مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أفسس ٢: ١٤–٢٢)

يا إخوةُ إنَّ المسيحَ هو سلامُنا هو جعلَ الإثنين واحداً ونقضَ في جسدهِ حائطَ السِّياجِ الحاجزَ أي العداوة* وأبطَلَ ناموسَ الوصايا في فرائِضه ليخلُقَ الإثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً بإجرائِه السلام* ويُصالحَ كليهما في جسدٍ واحدٍ مع اللهِ في الصليبِ بقَتلِه العداوةَ في نفسه* فجاءَ وبشّركم بالسلامِ البعيدينَ منكم والقريبين* لأنَّ به لنا كِلينا التوصُّلَ إلى الآبِ في روحٍ واحدٍ* فلستُم غرباءَ بعدُ ونُزلاءَ بل مواطِني القديسينَ وأهلَ بيتِ الله* وقد بُنيتم على أساس الرسلِ والأنبياءِ وحجرِ الزاوية هو يسوعُ المسيح نفسُه* الذي به يُنسَقُ البُنيانُ كلُّهُ فينمو هيكلاً مقدَّساً في الربِّ* وفيه أنتم أيضاً تُبنَون معاً مسكِناً للهِ في الروح.

المواطنة

يلزم لتحقيق الوطن، كما يذهب علماء الاجتماع، ثلاثة عناصر هي الأرض بحدودها الجغرافية والشعب والسلطة، ويتبع ذلك التزام ممّن يُسمّى مواطناً تجاه السلطة التي يخضع لها وتجاه المواطنين الآخرين. هذا المفهوم طبّقته المسيحيّة ولكن على صعيد أشمل وأكمل، معتبرةً أن الوطن هو العالم أجمع الذي يخضع لسلطة الله ومساحة هذا الوطن الأرض كلها والشعب هو الشعوب جميعها الساكنة على هذه الأرض.

لذلك اعتبر المسيحيون أنفسهم ملتزمين تجاه هذا الوطن (العالم) وتجاه شعبه (كل الناس) وتجاه السلطة التي تحكمه (الله).

في المقطع من الرسالة إلى أهل أفسس الذي يُقرأ على مسامعنا اليوم (أف ٢: ١٤–٢٢) يشير الرسول بولس إلى شكل العلاقة التي يجب أن تسود بين الناس الذين تربطهم علاقة وثيقة مع الرب يسوع، معتبراً أنّ الناس مدعوّون أن يكونوا شركاء في وطن واحدٍ هو وطن القديسين الذين يشكّلون «أهل بيت الله».

لطالما اعتبر كلّ شعبٍ من شعوب الأرض نفسه مختصاً بإله يتبعه دون غيره، واعتبر الشعوب الآخرين غرباء عنه، وفي معظم الأوقات أعداءه. هذا الفكر كان متحكّماً أيضاً بالشعب اليهودي الذي اعتبر نفسه «شعب الله المختار». هذا الفكر عينه ظلّ سائداً بين الشعوب إلى يومنا هذا، وفي معظم الأوقات ساد بين المسيحيين أيضاً، فصاروا يعتبرون أنفسهم أنّهم «شعب الله المختار» وأنّ الناس الآخرين هم أدنى رتبة، لا بل يشكّلون في بعض الأحيان خطراً عليهم جاز استئصاله. هذا ما دفع بالمسيحيين إلى التصرّف كباقي الشعوب واستخدموا القتل لاستئصال «أعدائهم».

لذلك علينا نحن المسيحيين أن ندرك ماذا يعني أن نكون «مواطني القديسين وأهل بيت الله»، حتى لا نقع بما وقع فيه اليهود وتقع فيه الشعوب في أيامنا الحاضرة. من هنا لا بد من الإشارة إلى أنّ المسيحيّة لم تأتِ لتلغي الأنظمة الموجودة إنّما نظرت إليها من منظار جديد، لذلك نرى أنّ المسيحيين يعيشون على الأرض ويخضعون للسلطات الزمنيّة ويخضعون للقوانين، ولا يسعون إلى تحقيق ثورات سياسيّة واجتماعيّة،

العدد ٢٠١٢/٤٧

الأحد ١٨ تشرين الثاني

تذكار الشهيدين بلاتن ورومانوس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الثاني

الإنجيل

(لوقا ٢: ١٦–٢١)

قال الربُّ هذا المَثَل: إنسانٌ غنيٌّ أَخصَبَتْ أرضُهُ* ففكَّر في نفسِه قائلاً ماذا اصنعُ. فإنَّه ليس لي موضعٌ أَخْزُنُ فيهِ أثماري* ثمَّ قال أصنعُ هذا: أهدِمُ أهرائي وأبني أكبرَ منها وأجمعُ هناك كلَّ غلاَّتي وخَيْراتي* وأقولُ لِنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنينَ كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشرَبي وافرَحي* فقالَ له اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلةِ تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدْتَها لِمَن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسِه ولا يستَغني بالله* ولمَّا قال هذا نادى مَن لهُ أُذُنانِ للسمْعِ فليسمَعْ.

تأمل

«ويُصالح كليهما في جسدٍ واحدٍ مع الله في الصليب... لأنّ به لنا كلينا التوصّل إلى الآب في روحٍ واحدٍ».

لم يُعطَ شيءٌ للمُصالحين مع الله إلاّ وكان العاطي مَنْ كان وسيطاً بين الله والبشر، ولا يمكن أن نصل إلى الوسيط بدون الأسرار للإتصال به لننال مغتبرين أنّ ما هو على الأرض قائم بسماح من الله، وأن السلطات معطاة من الله: «لتخضع كلّ نفسٍ للسلاطين الفائقة، لأنّه ليس سلطانٌ إلاّ من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتّبة من الله، حتى إنّ من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإنّ الحكّام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدحٌ منه، لأنّه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلتَ الشرّ فخف، لأنّه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقمٌ للغضب من الذي يفعل الشرّ. لذلك يلزم أن يُخضع له، ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير. فإنّكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً. إذ هم خدّام الله مواظبون على ذلك بعينه. فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف والإكرام لمن له الإكرام» (رو ١٣: ١–٧).

غير أنّ المسيحيين يعتبرون وطنهم الحقيقي حيث يكونون مع الله، وحدود هذا الوطن هو العالم المسكون وشعب هذا الوطن هو كلّ البشر الذين خلقهم الله على صورته ومثاله والذين مات الرب يسوع المسيح وقام من بين الأموات من أجل خلاصهم. فالخلاص ليس محصوراً بالمسيحيين بل هو لكلّ إنسان، ومسؤوليّة المسيحيّين أن يعرّفوا العالم بذاك الذي مات وقام من أجل خلاصهم. أمّا قانون هذا الوطن فهو وصايا الله التي يمكن اختصارها بمحبّة القريب: «لا تكونوا مديونين لأحدٍ بشيءٍ إلاّ بأن يحبَّ بعضكم بعضاً، لأنّ مَن أحبَّ غيره فقد أكمل الناموس لأن لا تزنِ، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشتهِ، وإن كانت وصيَّةٌ أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحبَّ قريبك كنفسك. المحبَّة لا تصنع شرًّا للقريب، فالمحبَّة هي تكميل الناموس» (رو ١٣: ٨–١٠).

بموته على الصليب قتل الرب يسوع العداوة القائمة بين البشر وأحلَّ مكانها السلام، سلامه هو، موحّداً في جسده الجميع، ومعيدهم إلى وضعهم الأساسي ألا وهو «أبناء الله». فكلّ البشر مدعوّون إلى الاتحاد بالمسيح لنصل كلّنا إلى الآب: «إنّ المسيح هو سلامنا، هو جعل الإثنين واحداً ونقض في جسده حائط السياج الحاجز أي العداوة، وأبطل ناموس الوصايا في فرائضه ليخلق الإثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً بإجرائه السلام، ويُصالح كليهما في جسدٍ واحدٍ مع الله في الصليب بقتله العداوة في نفسه. فجاء وبشّركم بالسلام، البعيدين منكم والقريبين، لأنّ به لنا كلينا التوصّل إلى الآب في روح واحد» (أف ٢: ١٤–١٨).

الشهادة المعاصرة

لطالما جذبت الأعياد الكنسيّة جماهير المؤمنين، فنجد مثلاً أنّ قداس عيد الشعانين الذي يتخلّله زياح، يستقطب الكثيرين، فيما صلوات الأسبوع العظيم، كصلاة الختن مثلاً، غالباً ما تفتقد إلى المصلّين. كذلك تكتظ الكنائس في الصلوات التي يتخلّلها زياح لرفات قديس أو أيقونة عجائبيّة بالوافدين، على عكس سائر الصلوات والقداديس. لقد سعى الناس دائماً إلى أن يبرزوا صورة الملكيّة والقوّة والعظمة حتى في

المواهب. فالأسرار هي التي تخلق هذا التجاذب بين دمه ودمنا وتجعلنا مشاركين له بآلامه ونعمه وتجسده الإلهي. علاوة على ذلك يجب أن نعرف ان الشرطين الأساسيين اللذين يحققان مصالحتنا مع الله وسلامنا الأبدي هما اشتراكنا في الأسرار المقدسة وعمل الفضيلة. ثانياً الجهود الشخصية التي ترمي إلى الحفاظ على الخيرات الممنوحة وعدم تبديد ثمار الأسرار والفضيلة. ان فضيلة الأسرار وحدها تحقق لنا هذه الخيرات وهذه الكنوز. كل سر له مفعوله الخاص وكذلك إعطاء الروح القدس ومواهبه. فإعطاء الروح القدس يتم بواسطة المسحة المقدسة لذلك لا يجوز أن ننظر بعين الشك والريبة إلى مبدأ الأسرار حتى ولو كانت مفاعيل مواهبها لا تظهر أثناء القيام بالطقس، وكذلك الاستنارة الناتجة عن المعمودية. عند بعض الأشخاص الحارّي الإيمان لا تظهر إلا بعد زمن وذلك عندما تتنقّى أبصارهم بالتعب والعرق ومحبّة المسيح لهم.

إذا رأينا إنساناً فاضلاً يمتاز بالمحبة ويتميز بالنقاوة الخلقية وبعظم تواضعه وكثرة تقواه أو العبادة، إلاّ أنّ الكنيسة سارت دائماً على خطى الرب الملك، هذا الملك الذي هو متواضع ومُهانٌ ولا قوّة له، وقد سار نحو الموت طوعاً واختياراً، وبهذه كلّها كمنت قوّته.

سارت الكنيسة على خطى المسيح فعانت الاضطهاد في كلّ زمان ومكان وبطرقٍ متنوّعة، إبتداءً من شهادة القديس إستفانوس أوّل الشمامسة والشهداء وحتى يومنا هذا. لم تمرّ الكنيسة أبداً بعصرٍ ذهبيّ إذ لم تتوقّف عن كونها مُضطَهدة إمّا من القوى الخارجيّة أو الداخلية، من الملوك أو الحكومات، من الهراطقة أو الوثنيّة والملحدين... لقد أخبر الربّ تلاميذه أنّهم سيكونون مُضطَهدين كما اضطُهد هو (يو ١٥: ١٨–٢٥)، ونفهم من كلامه أنّ الذي يريد أن يكون مسيحيًا حقًا وعضواً في الكنيسة التي رأسُها هو المسيح، عليه أن يكون شاهداً للكلمة إن من خلال سيرته أو آلامه وحتى موته إذا لزم الأمر.

عندما نفكّر بموضوع الشهادة في عصرنا لا يسعنا إلاّ أن نفكّر بصورة تواضع المسيح الأقصى. فالمسيح الكلمة كان صامتاً، المسيح القويّ ظهر لا قوّة له، المسيح الإله الملك الذي لا يموت ظهر مائتاً، هذا هو المسيح «الحلو» (على حسب ما نقول في قانون يسوع) الذي مات من أجلنا ثم قام ليقيمنا معه من موت الخطيئة، فاتحاً لنا أبواب الخلاص والحياة الأبدية. إن دعينا أنفسنا مسيحيين علينا أن نتشبّه بمن تسمَّينا باسمه ونسير على خطاه، وألاّ نكون متزمّتين ومتعصّبين نناديٍ بالمسيحية من دون أن يكون كلٌّ منا مسيحاً بمحبّته وصمته وتواضعه...

أصبحت مسيحيّتنا المعاصرة قائمة على خطاب لا يخلو من «اللعب على العواطف» والتركيز على القول بأنّ المسيحيين هم ضحايا. لقد خرج اليهود لاستقبال ملكٍ داخل إلى أورشليم، إلاّ أنّ هذا الملك أتى ليخلّص الشعب من خطاياهم وليس من الناس المحيطين بهم. في يومنا، إذا شاهدنا التلفاز أو قرأنا الصحف لا نجد في خطاب المسيحيين كلاماً على المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات بل عوضاً عن ذلك نجد صخباً وجدالات تُظهر الكنيسة أقرب إلى «اللوبي» منها إلى جسد المسيح. يقولون: «لقد انتُهكت حقوقنا... إنّ هذا غير عادل أو دستوريّ»، وبهذا أصبحت شهادتنا المسيحيّة في هذا العالم صدىً لضجيج مجموعات أخرى تتوسَّل قطعتَها من قالب الجُبن.

إنّ أولوياتنا وخطابنا يجب أن تكون على نَهج آخر. ثمّة قصة تُحكى عن أحد رهبان دير ستافرونيكيتا في جبل آثوس كان يحضر مؤتمراً لاهوتيًّا في اليونان إلى جانب رؤساء كهنة ولاهوتيين ومفكّرين. كان محور الكلام أنّ كل شيء أصبح سيئاً حتى أنّ المشاكل دخلت الكنيسة والحكومة لا تساعد بل تزيد الأمور سوءاً. عندما جاء دور الراهب في إلقاء كلمته قال: «بالحقيقة أصبحت الأمور سيّئة والعالم يزداد شرًّا ويتّجه نحو الماديّة والعلمانيّة والإلحاد، لكن دعونا نفرح وليكن لدينا أمل لأنّهم يستطيعون سلبنا كلّ شيء ما عدا موتنا، إذ على العكس، يمكنهم مساعدتنا في تمجيد الرب من خلاله». لا يمكن لأحد أن يسلبنا موتنا، لكن علينا أن نشهد للربّ

بـأي فضـيـلـة أخـرى مـطـبـقـة تـطـبـيـقـاً يثير الإعـجـاب، فـالسبب هـي المسـحـة المقـدسـة الـتـي أعـطـيت لـه وقت إتمام السر عن استحقاق، والتي شعر بمفعولها فيما بعد. وينطبق هذا القول على الذين يكشفون المستقبل والذين يشفون المرضى والمعتوهين وعلى الذين يقومون بأشياء عجائبية أخرى. ما قيمة المسحة إذا كانت لا تفعل فعلها وقت إتمام السـر؟ مـا قـيـمـتـهـا إذا كـنـا لا نستـطـيـع أن ننسب لـهـا أفعالاً خارقة يقوم بها المؤمنون فيما بعد؟ ما هـو فـعـلـهـا إذا كـانت لا تحقـق مـا نـرجـوه مـن اقتبالها؟

فلا نقولن انه على حسـاب هـذه الأعـمـال الخارقـة نـنـال أمـوراً أخرى لأننا إذا لم ننل ما هو معلن وما ترمي إليه الأشياء وما يطلبه مكمل السـر ومـا يـؤكـده ومـا يجب أن يناله الممسوح فـمـن الـعـبث أن نـطـلب شـيـئـاً آخـر، «لـيست بشـارتـنـا عـبـثـاً ولا إيماننا». يجب أن نستنتج ان كـل عـمـلـيـة تـفـوق الـطـبـيـعـة، كل مـا يدخل في نطاق مواهب الروح الـقـدس يـجـب ان يُـنسب للصلوات والمسحة.

القديس نقولا كاباسيلاس

ونواجه بكلّ قوّة وشجاعة لنكون مستحقين الإكليل السماوي. مهما ساءت الأمور بالنسبة إلى المسيحيّ، لا يستـطـيـع أحـد أن يسلـبـه قـوّة الشهادة للمسيح ولا اختياره الموت من أجل المسيـح مجازيًّـا أو حتى فعليًّا.

إنّ المسيحيّين المعاصرين يقضون غـالبيّة أوقـاتهم يطالبون «بحقوقهم المغبونة» بينما الواجب الوحيد الذي للمسيحيّ الفعلي هو أن يكون عاملاً في كرم الرب. أصبحنا نطالب بأمور ثانويّة ونتساهل في الأمـور الجوهـريّـة (مـهـمـا بـدت بسيـطـة) والـتـي منـهـا على سبيل المثال قبولنا بتحيّة «أعياد سعيدة» (Happy Holidays) بدلاً من «ميلاد مجيد» الـتـي تحمل شهـادة لجميـع الأمم بأنّ العيد لديه صاحب وهو المسيـح المتـنـازل لـيـولـد ويموت ويقوم من أجل خلاصنا.

ليس المطلوب في عصرنا هذا أن نستشهد دمويًّا لنُظهر حبَّنا للمسيح (مع أنّ هذا الأمر ما زال يحدث)، بل المطلوب أن نكون شهوداً حقيقيين لـلمسيح في كل عمل نقوم بـه في حيـاتـنـا، مـهـمـا كـان بسيطاً، وهكذا نكون منـاراتٍ سـاطعة الضّيـاء في عالم تغلغلت فيه الظلمة.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة تذكار دخول سيدتنا والـدة الإلـه الـفـائقة القداسة إلى الهيكل تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني وخدمة القداس الإلهي عند الـتـاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا تُقام خدمة صـلاة الـغـروب عـنـد الـسـادسة من مسـاء السبت ٢٤ تشريـن الـثـانـي وخـدمـة الـقـداس الإلـهـي عـنـد التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٥ تشريـن الـثـانـي فـي كـنـيـسـة الـقـديسة كـاتـريـنـا فـي دير زهرة الاحسان.

دبلوم في الموسيقى الكنسيَّة

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبـولـيت الـيـاس الجزيـل الإحترام، وبـالإتـفـاق مـع مـعـهـد كنيسة رؤساء الملائكة للموسيقى الـبـيـزنـطـيـة في أثـيـنـا (اليونـان)، أطلقت مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في مكتب التربية المسيحيّة برنامج الدبلوم في الموسيقى الكنسيَّة.

بعد إكمال دراسة الموسيقى الـكـنـسـيّـة في مـدرسـة الـقـديس رومـانـوس المرنّم على مدى أربع سنوات، يخضع مَن يرغب لامتحان قـبـول لإكـمـال دراسـتـه في السـنـة الخامسة، وفي نـهـايـتـهـا، يـخضع الـطـالب لامـتـحـانٍ من قِبَل لجنة مشتركة من معهد رؤساء الملائكة ومدرسة القديس رومانوس المرنّم، وينال كلٌّ من الناجحين دبلوماً في الموسيقى الكنسيّة معترفاً به من الدولة اليونانية.

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بعد الظهر على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ أو ٠٣/٥٦٨٦٦٠ .